

المستشفى الحكومي خط الدفاع الأول في المواجهة المدير العام لوزارة الصحة: هكذا واكبنا الكورونا

قبل ان تطوي الجهود المبذولة جائحة الكورونا وتوقف انتشارها في لبنان، طرحت اسئلة عن قدرات لبنان تجاه اي طارئ مماثل. وفي الوقت الذي انشغلت المؤسسات الحكومية والاهلية بالمواجهة مع الوباء المستجد، يتصد اللبنانيون المرحلة التي تليها لمعرفة الخطوات المقبلة

ما ظهر جليا انه على عكس ما يظنه البعض من اللبنانيين والمقيمين على ارضهم، فان المواجهة التي شهدتها لبنان كانت تستند الى استعدادات ادارية وطبية وتقنية امتدت سنوات لبناء البنى التحتية التي سمحت له بالمكافحة المتكاملة، عدا عن التعاون الذي قام بين وزارة الصحة والاجهزة الامنية والحكومية.

"الامن العام" التقت المدير العام لوزارة الصحة الدكتور وليد عمار الذي القى الضوء على سبل المواجهة، كاشفا ان الوزارة تستعد لمواجهة اي وباء منذ عشرين عاما، وهو ما وضع القطاع الطبي الرسمي في خط الدفاع الاول.

■ في 21 شباط اعلن عن اول اصابة بالكورونا في لبنان. كيف رصدت الاصابة الاولى ومصدرها؟ □ على عكس كل من صدم بما تسبب به وباء الكورونا، اشخاصا او دولا او حكومات واجهزة، نحن كنا نستعد لمثل هذه الجائحة منذ اكثر من عشرين عاما. بنينا طيلة هذه الفترة قدراتنا الخاصة بالتصد والتحقق الوبائي لتعقب الحالات الفردية والجماعية التي كانت تحصل من وقت الى آخر في لبنان والعالم. لا اكشف سرا اذا قلت ان فريقا من وزارة الصحة ساهم في العام 2014 في ادارة المواجهة التي خاضتها حكومتنا غينيا وسيراليون في افريقيا ضد وباء ايبولا. كانت لنا مشاركة فاعلة استحققت التقدير المحلي والدولي والاممي. قبل هذا التاريخ، سعينا ومنذ العام 2000 الى بناء المختبر المرجعي للأمراض الجرثومية في مستشفى رفيق الحريري الحكومي، بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية لكي نكون على استعداد لمواجهة اي وباء مستجد. نحن اعضاء في منظمة الصحة العالمية منذ انشائها، وانا شخصا عضو في لجنة سداسية تشرف على برنامج الطوارئ فيها. الى ذلك، نحن كنا على استعداد لكل اشكال المواجهة قبل 21



المدير العام لوزارة الصحة الدكتور وليد عمار.

للمراقبة بشكل دقيق ومستدام لفترة 14 يوما. قبل الكشف عن اول اصابة في لبنان في 19 شباط الماضي، كان الاعلان عن انتشار الوباء في ايران قد سبقها. لكننا كنا بدأنا رصد حركة السفر منها، وهي حركة ناشطة بفعل كثافة زوار المقار الدينية المقدسة بشكل دوري ومنظم. قبل ساعات على اكتشافنا الاصابة كنا تبلغنا بوصول طائرة من طهران بعد ظهر اليوم عينه. وهي الرحلة التي اكتشفنا فيها اول هذه الاصابات. انزلناها من سلم الطائرة ونقلناها مباشرة الى مستشفى الحريري، ولم نسمح بمرورها بالدوائر الاخرى في المطار على سبيل الاحتياط واستباقا لأي عدوى محتملة.

■ ما هي اهمية اكتشاف الاصابة الاولى على سير العملية لاحقا؟ وماذا بالنسبة الى الاصابات التي وردت من الدول الاوروبية الاخرى؟

□ علميا، سمح لنا اكتشاف الحالة الاولى الوافدة الى لبنان ومصدرها بدقة، مما مكّن حركة الاصابات الاخرى الواردة من مختلف دول العالم. وهو ما سمح لنا بالسيطرة على الوباء ومواكبة المصابين فور وصولهم الى لبنان بعدما اخضعوا جميعا للرصد والمتابعة الصحية اليومية على مدى 14 يوما بعد يوم العودة. بالنسبة الى ما ورد من اصابات من بعض الدول الاوروبية، تجدر الإشارة الى ان ايطاليا واسبانيا سبقتنا في عمليات العزل واغلاق المدارس بعدما تفشى الوباء في منطقة لومباردي شمال ايطاليا، ولكنهم لم يكتشفوا في حينه انها الكورونا، الى مرحلة بات من الصعب محاصرتها والسيطرة عليها. لكن ذلك لم يحل دون مراقبة حركة السفر منها بشكل دقيق ومكثف.

■ هل كنت تتوقع محاصرة الوباء في لبنان ام العكس، وما الذي شكل عقبة في ذلك؟ □ كنت اتوقع نجاحنا في المواجهة، فمعرفةتي بحجم قدراتنا كانت تسمح لي بوجود القدرة على ادارة الملف بجدية. لذلك كانت اجراءاتنا الاستباقية الطبية والصحية تدفع الى حجم كبير من الثقة. ما كان ينقصنا فعلا هو المزيد من المعدات والمستلزمات الطبية بالحجم المطلوب، عدا عن التدريب الشامل وتعزيز وسائل التوعية، واقناع الناس بضرورة الالتزام بها لتسهيل المواجهة



قدراتنا سمحت بادارة الملف بجدية واجراءاتنا الاستباقية عبرت عن حجم الثقة.

وهو قرار سياسي قبل ان يكون قرارا علميا او ماليا او طبيا. فلا يكون مجرد فورة موقته عند وقوع ازمة ما ونسائه من بعدها. لتعترف مرة اخيرة، ان السياسات الصحية الحكومية الناجحة هي التي تبني وفق مسار مستدام وطويل المدى.

■ هل تعتقد انه لولا ازمة الكورونا لما لقيت المستشفيات الحكومية الرعاية الرسمية والشعبية التي نالتها كذلك حملات الدعم المختلفة؟

□ لتعترف صادقين ان مستشفى الحريري نفسه كان منسيا قبل ان يلقي الاهتمام المحلي والخارجي. فهو لم يلق يوما الرعاية اللازمة، فكيف بالنسبة الى المستشفيات الاخرى؟ ما يبرز هذه الحقيقة تردد القطاع الصحي الخاص في خوض التجربة القاسية مرحليا مع الكورونا، قبل ان ينخرط بعضها الى جانبنا في وقت لاحق. السبب في ذلك مفهوم وله ما يبرره، فالنظام الصحي المعتمد في لبنان يقول باختبار المواطن المستشفى التي يريد فيقصد، وهو الى الامس القريب كان يفضل الخاصة على الحكومية. فكل التأمينات الصحية الخاصة وتلك التي يقدمها الضمان الاجتماعي تسمح له بهذا الخيار، وهو ما بقي قائما عندما جاءنا وباء H1 N1. فرغم قدرات القطاع الصحي الخاص والتي تفوق قدراتنا، فرضت الظروف المستحدثة ان يقصد المريض مستشفانا الحكومي المجهز لمواجهة هذا الوباء الخطير، قبل ان تلتحق المستشفيات الخاصة منها بتقديم خدماتها. هكذا تحول المستشفى الحكومي الى خط الدفاع الاول في المواجهة مع هذا الوباء.

■ عدا عن الاهتمام الحكومي والشعبي الذي لقيته المستشفيات الحكومية كيف توفر الجهاز البشري الكافي؟ وكيف تم تأمين المستلزمات الطبية الضرورية؟

□ ما فرضه علينا الوباء وسرعة انتشاره، دفعنا بداية الى معالجة النقص في الكادر البشري المتخصص وخصوصا على مستوى الممرضات والممرضين. فكثفنا من برامج التدريب والتخصص وهو ما تحقق في وقت قياسي عبر التطوع اولا والتوظيف ثانيا. حين برزت الحاجة الى اجهزة التنفس الاصطناعي وبقية المستلزمات الطبية من الكمادات الى الالبسة الواقية، وهي معضلة



المديرية العامة للأمن العام



تضحية . خادمة



نسبة التجاوب مع الحجر الصحي كانت ايجابية بنسبة كبيرة.

وما اعتقده ان بعض المنظمات تأخرت في القيام بواجباتها في المخيمات والتجمعات قبل تدخلنا. اخيرا، اجرينا فحوصا على عينات عشوائية لم تثبت وجود حالات مرضية، ورغم ذلك فهي تحت المراقبة بما فيها حركة الانتقال في ما بينها.

هل توصلت الى قناعة تؤدي الى تحديد مصدر هذا الوباء، وهل ثبت ان الصين هي دولة المنشأ؟

ثبت نهائيا ان اول اصابة سجلت في مدينة ووهان الصينية، لكنني لا استطيع ان احسم اكثر بالنسبة الى مصدر الوباء. الموضوع لا يزال قيد البحث عالميا واغلب الظن ان مصدره حيواني من الخفافيش واكلي النمل، كما حصل بالنسبة الى اوبئة اخرى ومنها انفلونزا الطيور او الخنازير مثلا ومصدرها كلها الصين.

اطلقت في وزارة الصحة اكثر من تطبيق وخدمة الكترونية، فكيف استفدتم من هذه التقنيات وما هي النتائج التي افضت اليها؟

طبعا لجأنا الى التكنولوجيا الحديثة بكل الوسائل المتاحة. اطلقنا اكثر من تطبيق مذهب، واهمها ما سميناه Symptoms Checker، وهو تطبيق سمح لأي مواطن ان يتثبت من وجود اي اعراض صحية غير طبيعية يعاني منها. وهو يحتوي على مجموعة من الاسئلة عليه الاجابة عنها، تتناول تحديد زيارته وامكنة تواجده والاعراض التي عاشها في حال وجدت. اذا اجاب عنها جميعها، ينتهي التطبيق الى توصيف حالته الصحية ومدى اهميتها وقد ينصحك بالمعاينة الطبية من عدمها. كما اطلقنا تطبيقا آخر يعتمد على العائدون من السفر، من المصابين منهم

لم تكن محلية بقدر ما كانت دولية. لكن علاقتنا المميزة مع منظمة الصحة العالمية وفرت لنا جزءا مما نحتاجه وجاءت الهبات مكملة لها. اقتطعنا من قرض البنك الدولي الخاص بتجهيز المستشفيات الحكومية ما قيمته 39 مليون دولار، واشترينا من الاسواق المحلية والعالمية ما نحتاجه قبل ان تصلنا الهبات العربية والغربية.

كيف يمكن قياس حجم الهبات العربية والغربية ونوعيتها؟

يصح القول ان الهبات التي وصلتنا بداية كانت رمزية، لكنها عبرت في حجمها المتواضع عن حجم التضامن الدولي معنا في ظل الازمة الدولية. هذا كان قبل ان تصلنا الهبات القطرية والصينية والفرنسية، خصوصا بما اتت به الهبة القطرية من البسة لحماية العاملين الصحيين. كما حملت الينا الهبة الصينية ما كنا نحتاجه من فحوص PCR بشكل مكثف ومجاني.

كيف تقيّم تجاوب اللبنانيين مع دعوات الحجر، وهل كانت ايجابية بما فيه الكفاية؟

نسبة التجاوب كانت ايجابية بنسبة كبيرة لولا بعض الخروقات في بعض المناطق. كانت فترة سمحت لنا بمواكبة الاصابات المستوردة تزامنا مع خطط اعادة المغتربين، كذلك بالنسبة الى تلك المشتبه بها والتي لا تحتاج الى استشفاء، وهي عملية قام بها متطوعون اكفاء اكثر منهم من طلاب الجامعة اللبنانية ومن جامعات خاصة وهيئات مدنية.

الى اي درجة انت مطمئن الى عدم انتشار الوباء في تجمعات النازحين السوريين والمخيمات الفلسطينية؟

لا اخفي ان الوضع في تجمعات النازحين والمخيمات الفلسطينية مقلق. ثمة حالات محدودة لا تزال تحت السيطرة وسط اعتقاد بوجود حالات غير معلنة او غير مثبتة في المخيمات. وفق معادلات علمية، يتحدث البعض عن وجود 50 الف مصاب في لبنان وربما 100 الف، لكنها ارقام غير مسؤولة. المعادلة بسيطة، وهي تقول ان 20% من الحالات لا تمر من دون اعراض بالغة الوضوح، فإين هي هذه الحالات وهل يمكن اخفاء 1000 او 2000 حالة مثلا.